

# النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ٤٤ / ١٩٩٩

الأحد ٣١ تشرين الأول

نكار الرسل القديسين سطاشيس

وأبيليس وإميلياس وأوربانوس

كركيسس وأريسطوبولس وهم من

سبعين والقديس أبيماخوس الشهيد

اللحن الخامس

إنجيل السحر الحادي عشر

الرسالة (غلاطية ٦ : ١١-١٨)

الإنجيل (لوقا ١٦ : ١٩ - ٣١)

+ الشهيد أكنذينوس ورفقته

تعيّد الكنيسة المقدسة في الثاني من تشرين الثاني لتذكّار القديس الشهيد أكنذينوس (ويعني اسمه لا خطر فيه) ورفقته: بيغاسيوس وأفثونيوس (بلا حسد) والبيذيفورس (حامل الرجاء) وأنمبوزيستس (بلا قيد) مع آخرين كثيرين سفكوا دماءهم من أجل الإيمان بالمسيح في القرن الرابع.

عاش هؤلاء في بلاد فارس على عهد الملك سابور الثاني (٣٣٩-٣٧٩)، وكان أكنذينوس وبيغاسيوس وأنمبوزيستس من كبار موظفي البلاط الملكي الفارسي، وكانوا من المسيحيين الغيارى على إيمانهم، يستقبلون المسيحيين الآخرين في بيوتهم سرّاً ويعلمونهم ويرشدونهم الى الواجبات الدينية والالتزامات المسيحية.

لما ثار الملك ضد المسيحيين وشى البعض بهؤلاء الثلاثة فأرسل الملك جنده وألقوا القبض عليهم، وأخضعوهم للجلد والتعذيبات. أ حضر الثلاثة أمام الملك الذي كان غاضباً وأخذ يتوعدهم بشتى أنواع العذابات إن لم يعودوا الى عبادة الشمس، آلهة آبائهم، صاباً عليهم الشتائم والتفريعات، أما هم فوقفوا أمامه بهدوء وثقة بالمسيح. ولما جدف سابور على المسيح أخرسه الثلاثة بصلاتهم فلم يعد يستطيع النطق وصار في حالة يرثى لها. صلى الثلاثة من أجله مجدداً ليعود إليه صوته على أمل أن يتعظ، لكنه رغم شفائه ازداد شراً وأمر بتعذيبهم حتى ينكروا المسيح.

لم ينجح الملك في كسر عناد الثلاثة فأمر بتمديدهم على أسرة من حديد محمى، ثم أمر برميهم في وعاء كبير مليء بالرصاص المذاب فوق اللهب، لكن الله حفظهم سالمين وخرجوا دون أذى. حتى أن أحد الحراس، أفثونيوس، لما رأى ذلك صرخ: " عظيم هو إله المسيحيين ". فأمر الملك أن ينزعوا عنه ثياب الجندي ويقطع رأسه. وهكذا فاز الجندي أفثونيوس بأكليل الشهادة قبل غيره.

أمر الملك بتعذيب الثلاثة من جديد فوضعوهم داخل أكياس من جلد أحكموا إغلاقها ورمها بهم في البحر فاخترقوا، وللحين ظهر في السماء الشهيد أفثونيوس مع جوق كبير من اللائكة يسبحون الله. فلما رأى ألبيدفورس، أحد أشراف المملكة، ما حدث، وكيف احتمل هؤلاء الثلاثة العذابات دون إنكار الإيمان، أعلن إيمانه بالمسيح مع سبعة آلاف شخص آخر ومن بينهم والدة سابور وراح ألبيدفورس يوبخ الملك سابور على فعله، فما كان من الملك إلا أن اشتد غضباً وأمر بقتل جميع الذين آمنوا بحد السيف. جمع العسكر الجميع وقطعوا رؤوسهم ما عدا ثمانية وعشرين أحرقوهم بالنار. وهكذا استشهد الجميع ونالوا أكاليل المجد والكرامة. فبشفاعتهم اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.

## + الختان

" ها أنا بولس أقول لكم إنه أن اخنتنتم لا ينفعم المسيح شيئاً" (غلاطية ٢:٥)  
يشكل موضوع الختان أحد الأوجه المهمة لرسالة بولس الرسول الى أهل غلاطية، التي نقرأ مقطعاً منها هذا الأحد (غلا ٦: ١١-١٨). فالختان لا ينفع شيئاً بعدما تجسد المسيح وجعلنا خليفة جديدة بواسطة الصليب. لأجل هذا يقول " حاشا لي أن إفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح " (غلا ٦: ١٤).

ليس المهم أن يحمل الإنسان علامة مميزة في جسده ليصير من " أبناء الله"، بل المهم أن يختن قلبه ويقبل المعمودية فيصير خليفة جديدة. المهم أن يكون حاملاً في جسده " سمات الرب يسوع " (غلا ٦: ١٧).

يقول الرسول بولس ان الناموس، ومن ضمنه الختان، كان " مودبنا (للولصول) الى المسيح لكي نتبرر بالإيمان" (غلا ٣: ٢٤)، إذ قبل أن نعرف الإيمان " كنا محروسين تحت الناموس مُغلَقاً علينا الى الإيمان العتيد أن يُعلن " (غلا ٣: ٢٣)، وهكذا فأن مفهوم ختانه الجسد كعلامة للعهد بين الإنسان والله ولكي يعرف الإنسان أنه من شعب الله، تطوّر ليحل مكانه مفهوم ختانة القلب، والمعمودية تجعل الإنسان من شعب الله.

### ما هو الختان ؟

الختان (أي التطهير) من الشعائر المهمة المعروفة لدى اليهود، وهو قطع لحم غرلة كل ذكر يهودي ابن ثمانية أيام : " يُختن منكم كل ذكر، فتُختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم. ابن ثمانية أيام يُختن منكم كل ذكر في أجيالكم " (تكوين ١٧ : ١٠-١٢). وكان يُفرض ليس على أطفال اليهود فقط بل على العبيد الذين يعملون لدى اليهود و"المبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك " (تكوين ١٧: ١٢). وكان يقوم به عادة رب البيت أو أحد العبرانيين أو الأم (خروج ٤: ٢٥).

اُختن إبراهيم وهو في التاسعة والتسعين من عمره واسماعيل ابن الجارية هاجر وهو في الثالثة عشرة ومعهما كل الأولاد والرجال (تكوين ١٧ : ٢٣-٢٧). وقد تجددت سنة الختان مع موسى وقُضي أن لا يأكل الفصح إلا من كان مختوناً (خروج ١٢: ٤٤).

أهمل العبرانيون الختان أثناء رحلتهم في البرية مدة أربعين عاماً، بعد خروجهم من مصر، وعند وصل الشعب الى أرض كنعان وعبورهم نهر الاردن صنع يشوع بن نون سكاكين من الصوان وختن الشعب كله (يشوع ٥ : ٢-٩).

يُذكر أن الختان كان معروفاً لدى شعوب كثيرة في ذلك الزمان مثل المصريين، إلا أنه لم يكن معروفاً لدى الفلسطينيين. بالنسبة للشعب اليهودي لم يكن الختان مجرد علامة جسدية، لأن هذه العلامة قد لا تميّز عن باقي الشعوب، بل كان له قصد محدد.

### + في العهد القديم

في العهد القديم كان للختان هدفان: فهو من جهة ذبيحة فداء (Sacrifice of Redemption) ومن جهة أخرى علامة عهد وانتماء قبلي، وقد طغى لاحقاً المفهوم الثاني.

قد تكون فكرة الفداء متأتية مما ورد في سفر اللويين: " ومتى دخلتم الأرض وغرستم كل شجرة للطعام تحسبون ثمرها غرلتها. ثلاث سنين تكون لكم غلفاء لا يؤكل منها، وفي السنة الرابعة يكون كل ثمرها قدساً لتمجيد الرب، وفي السنة الخامسة تأكلون ثمرها" (١٩: ٢٣ و٢٤). فاشجرة تُحسب غير مختونة في السنين الثلاث الأولى، بعدها يقدم ثمرها للرب فدية في السنة الرابعة وهذا عربون ختانها، ثم يؤكل ثمرها في السنة الخامسة. وأول شاهد أدبي على الختان وكأنه ذبيحة فداء نراه في سفر الخروج: "وحدث في الطريق في المنزل ان الرب التقاه وطلب أن يقتله. فأخذت صفورة (زوجة موسى) صوانة وقطعت غرلة ابنها ومست رجله. فقالت إنك عريس دم لي. فأنفك عنه. حينئذ قالت عريس دم من أجل الختان" (خروج ٤: ٢٤-٢٦). وكان صفورة افتدت القتل بختن ابنها.

اما مفهوم الختان على أنه علامة عهد بين الله والإنسان وانتماء قبلي لأبناء ابراهيم فنراه في سفر التكوين: " وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً، لأكون إلهاً لك ولنسك من بعدك. هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك. يُختن منكم كل ذكر فتختنون في لحم غرلتكم. فيكون علامة عهد بيني وبينكم" (١٧: ١٠ و١١). يفرض الله الختان على كل ساكن في بيت ابراهيم ومن بينهم العبيد (آية ١٢).

لم يكن الختان ما يميز العبرانيين عن باقي الشعوب الذين حولهم. فقد ختن اسماعيل (١٣ سنة)، ابن الجارية، قبل ولادة الإبن الموعود اسحق، وصار العرب نسل اسماعيل وهكذا بقي الختان لدى العرب الى أيامنا هذه. والمصريون عرفوا الختان أيضاً. ما ميز العبرانيين أنهم اعتبروا الختانة علامة عهد مع الله، وان مواعيد الله تطبق عليهم وحدهم. ولهذا نرى في بداية العهد الجديد أن بعض المسيحيين من أصل أممي أن يختنوا لكي ينالوا الخلاص (أعمال ١٥: ١).

مع ارمياء النبي (أوائل القرن السابع قبل المسيح) برز المفهوم الروحي للختان: " لأنه هكذا قال الرب لرجال يهوذا ولأورشليم... اختننوا للرب وانزعوا غرل قلوبكم يا رجال يهوذا وسكان أورشليم" (ار ٤: ٤ و٣) و" من أكلهم وأنذرهم فيسمعوا . ها إن أذنهم غلفاء فلا يقدر أن يصغوا" (ار ٦: ١٠)، و" ها أيام تأتي يقول الرب وأعاقب كل مختون وأغلف" (ار ٩: ٢٥). انها المرة الأولى في الكتاب المقدس التي تطرح فيها مسألة لاهوتية حول طقس متجذر في الديانة اليهودية، وتطرح مسألة علاقة الإنسان بالله. فالختان بالجسد، لكي يكون مبرراً فاعلاً، يجب ان يرتبط فعلاً بما هو داخل الإنسان وبعلاقته الفعلية مع الله، وطريقة تعاطيه مع الله وتطبيقه لوصاياه: " انزعوا غرل قلوبكم". هذا المفهوم نراه في أواخر العهد

القديم في الأوساط الآسينية (Essene Circle) : " على رجل الحق أن يختن في الجماعة غرلة الشهوة والخزى" (مبادئ النظام ٥:٥). وكانوا يشددون على ختان النفس والقلب. هذا التيار الروحي نجده في بُعد الأكل في كتابات بولس الرسول الذي يقول إن الختان لا ينفع شيئاً وان الإيمان بيسوع المسيح هو الأهم.

#### + في العهد الجديد

في العهد الجديد نقرأ أن الرب يسوع ختن في اليوم الثامن لولادته حسب عادة اليهود. وبقيت هذه العادة منتشرة بين اليهود، وحتى بين المسيحيين من أصل يهودي. بعدما انتشر الإيمان المسيحي في أقطار المسكونة حاول بعض المسيحيين من أصل يهودي أن يفرضوا الختان على المسيحيين من أصل وثني (أممي) لكي يخلصوا (أع ١٥:١)، فحصلت منازعة كبيرة في إنطاكية بين هؤلاء والرسول بولس، واتفق أن يذهب الرسول بولس مع برنابا وآخرين إلى أورشليم ليعرضوا الوضع على الرسل (أع ١٥:٢). في أورشليم إلتأم المجمع الرسولي وقال بولس عن الأمميين ان الله " لم يميّز بيننا وبينهم بشيء إذ ظهر بالإيمان قلوبهم... لكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضاً" (أع ١٥: ٩-١١). وقد أتى الرسول بطرس على كلام الرسول بولس وقال: " لذلك أنا أرى أن لا يتقل على الراجعين إلى الله من الأمم، بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدم" (أع ١٥: ٢٠-١٩). هكذا أرسل الرسل برنابا وسيلا مع بولس إلى أهل إنطاكية ليطلبوا منهم أن لا يمارسوا الختان.

بالعودة إلى المجمع الرسولي يشير الرسول بولس في رسالته إلى أهل غلاطية أنه عندما ذهب إلى أورشليم " لم يضطر ولا تيطس الذي كان معي وهو يوناني أن يختن (غلاطية ٢:٣) . ولما تواجه في إنطاكية مع بطرس سأله: " لماذا تلزم الأمم أن يتهودوا... إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح آمناً نحن أيضاً بيسوع المسيح لتتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسدٌ ما ... مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في. فما أحياء الآن في الجسد فإنما أحياء في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي. لست أبطل نعمة الله لأنه أن كان بالناموس برّ فالمسيح إذا مات بلا سبب" (غلاطية ٢: ١٤-٢١).

في رسالته إلى أهل روميه يقول الرسول بولس : " لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهودياً ولا الختان الذي في الظاهر، في اللحم، ختانياً، بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي، وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان، الذي مدحه ليس من الناس بل من الله. إذا ما هو

فضل اليهودي أو ما هو نفع الختان (٢: ٢٨-٢٩ و ٣: ١). الذي دخل في حرية يسوع لا يمكنه أن يعود لنير العبودية: " فاثبتوا أذاً في الحرية التي قد حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضاً بنير عبودية. ها أنا بولس أقول لكم انه ان اختلفتم لا ينفعمكم المسيح شيئاً" (غلا ٥: ١ و ٢). المهم ختان القلب وعمل الأعمال الصالحة.

ختان القلب بالنسبة لبولس الرسول يتماهاى مع فداء المسيح، حتى انه في رسالته الى أهل كورنثوس يسمي المعمودية " ختان المسيح ": " وبه أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد، بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح، مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم ايضاً معه بايمان عمل الله الذي أقامه من الأموات. وإذ كنتم امواتاً في الخطايا وغلف جسديكم أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا، إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدنا لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب " (٢: ١١-١٤). على هذا الأساس يسخر، في رسالته هذا الأحد، من " جميع الذين يريدون أن يعملوا منظراً حسناً في الجسد... (لأنهم) يريدون أن تختنوا لكي يفتخرخوا (هم) في جسديكم " (غلا ٦: ١٢ و ١٣).

لقد اشترانا الله بدمه الكريم: " قد اشتريتم بثمان فلا تصيروا عبيداً للناس " (١ كو ٧: ٢٣). من حصل في حرية أبناء الله لا يرجع الى الوراء ويصير عبداً للناموس. لاننكر أهمية الختان كمرحلة متوسطة مُربّية للوصول الى المسيح. "ولكن بعدما جاء الإيمان لسننا بعد تحت مؤدب. لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع. لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح... فإن كنتم للمسيح فأنتم إذاً نسل ابراهيم وحسب الموعد ورثة " (غلا ٣: ٢٥ و ٢٩). لقد كان الشعب غليظ الرقبة والفهم، وبحاجة الى علامة جسدية للعهد بينه وبين الله، ومع يسوع حصل العهد الجديد إذ تجسّد وصار إنساناً مثلنا ولم نعد بحاجة الى علامة، فأنت تعرف أنك من أبناء الله وشعبه المختار بمقدار ما تلتصق به وتعمل حسب وصاياه، بمقدار ما " تختن قلبك" عن الشر والكره والحقد إلخ... " ليس الختان شيئاً وليست الغرلة شيئاً بل حفظ وصايا الله" (١ كو ٧: ١٩)، لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة" (غلا ٥: ٦)

## + تأمل

إذا تاب جميع البشر وحفظوا الوصايا الإلهية فستحل السماء على الأرض لأن " ملكوت الله في داخلكم". إن ملكوت الله هو الروح القدس، والروح القدس هو، في السماء وعلى الأرض. أما الذين يتوبون فسيمنحهم السيّد السماء والملك الأبدي، ويعطيهم ذاته أيضاً. وفي عظيم رحمته، لن يتذكر خطايانا، كما لم يتذكر خطايا اللص الذي صُلب بجانبه.

يا سيّد، عظيمة هي مراحمك ونحن لا نستطيع أن نسبّحك ونشرك كما يليق، لأنك أعطيتنا الروح القدس على هذه الأرض.

يا سيّد، عظيم هو عدلك. أنت وعدت رسلك قائلاً: "لن أترككم يتامى". والآن، نحن بالحقيقة، نختبر هذه الرأفة، وروحنا تشعر بأن السيّد يحبنا. لكن الذين لا يشعرون بهذا، فعليهم أن يتوبوا وان يحيوا بحسب المشيئة الإلهية، هكذا سيمنحهم السيّد نعمته التي تقود نفوسهم. لكن إذا رأيت إنساناً يرتكب خطيئة ولم تشعر بالشفقة عليه، فإن النعمة ستتخلى عنك. لقد أوصانا السيّد بأن نحب، فحب المسيح يشفق على كل البشر. والروح القدس يفقه النفس لكي تحفظ الوصايا الإلهية، وتمنح القوة لإتمام الخير... يا إيهي الروح القدس، لا تتركنا، فعندما تكون معنا، تحسّ الروح بحضورك وتجد راحتها في إلهها، لأنك أنت تلهب قلوبنا بمحبة الله.

إن السيّد أحب البشر لدرجة أنه قدسهم بالروح القدس وجعلهم مشابهين له. إن السيّد رحوم، وفعل الروح القدس فينا يجعلنا رحومين مثله. يا إخوة، لننضع وندخل فنريح بالتوبة قلباً شفوفاً. وهكذا فإننا سنعاين مجد السيّد، وبنعمة الروح القدس وعطيته تعرفه الروح والعقل أيضاً.

إن الذي يتوب بالحقيقة يصير مستعداً لتحمل جميع أنواع الشدائد والعذابات: الجوع والعري، البرد والحرّ، المرض والفقر، التعبيرات ولاضطهادات، الظلم والأفتراءات، لأن روحه تمتد وتمتد الى السيّد "بصلاة نقيّة"، معرضة عما هو على الأرض. لكن الإنسان المتعلّق بممتلكاته وبخيراته وبالمال لن يمتلك أبداً "العقل النقي" في الله، لأن نفسه تكون مشغولة دوماً بتلك الاهتمامات ومنتسائلة: ماذا أفعل بهذا المال؟ وإذا لم يتب بصدق ولم ينتحب لأنه أغضب الله، فإنه سيموت في شهواته دون أن يكون قد عرف السيّد بعد.

عندما يطلبون أو يأخذون منك ما عندك، فأعطهم إياه، لأن الحب الإلهي لا يستطيع أن يرفض شيئاً لأحد، أما الذي لم يعرف الحب فلا يمكنه أن يكون رحوماً، لأن فرج الروح القدس غير موجود في نفسه.

إذا كان السيّد بآلامه على الأرض قد أعطانا الروح القدس الذي من عند الآب، وأعطانا جسده ودمه، فمن المحتم أيضاً أن يمنحنا بحاجة إليه. فلنسلم ذواتنا للمشيئة الإلهية والسيّد سيعطينا ما لسنا ننتظر لكن الذي لا يسلم ذاته للمشيئة الإلهية، فإنه لن يرى عناية الله بشأننا قطعياً.

القديس سلوان الأثوسي